معرض نادر عن «إرث الصحراء» بدارة الفنون بعمان:

لفائف برديات البتراء وحجارة بكتابات صفوية نادرة وفيديو

عمان ـ «القدس العربي» ـ من يحيى القيسي:

شهدت قاعات دارة الفنون ـ مؤسسة خالد شومان بعمان، يوم العاشر من أيار (مايو) الجاري افتتاح معرض (ارث الصحراء) الذي ضم ملامح من منطقة البيضا في جنوب الأردن، ولفائف برديات البتراء، وحجارة منطقة راجل الصفوية وهي من الاكتشافات الجديدة للدكتورين بيير وباتريشا بقاعي في البيضا والبتراء وصحراء الأردن، اضافة الى عرض فيلم فيديو آرت للفنانة سهى شومان صوّر في البيضا بعنوان «انني في كل مكان»، ومعرض غرافيك للفنان حكيم جماعين جاء بعنوان «البتراء ملح الجنوب».

في هذا المعرض المتكامل يكاد المرء يسمع أصوات أولئك الذين عاشوا في صحراء الأردن بما تركوه من ارث حضاري دونوه على الصخور والبرديات والمعابد ويرى اليوم آثار خطاهم وايقاع حياتهم وحضارتهم التي لم يستطع الزمان محوها، حيث يتبدى حضورهم حيا كأنهم لم يغادروا معابدهم وبيوتهم وامتدادات صحرائهم وتأتينا أصوات أزاميلهم من بعيد وهي تنقش الصخر لنعيش معهم تجددهم جيلا بعد جيل؛ حيث يمتد خيط عبر الزمان عابرا الصحراء مجسدا رحلة الانسان، وابداعاته داخل معابده النبطية وسيرته في اللفائف البيزنطية وعلاقته بالطبيعة المتجسدة في الحجارة الصفوية، والاكتشافات الجديدة في (البيضا) التي يتم عرضها لأول مرة.

فيلم لشومان وملح غرافيكي لجماعين

من بين المعارض البارزة نشاهد فيلم «انني في كل مكان» وهي تجربة تنضاف الى تجارب الفنانة سهى شومان السابقة في فن الفيديو آرت وتؤشر على موهبتها في التعامل مع الصور الفيديوية الثابتة واختيار موضوعاتها ولا سيما المستقاة من البتراء فعبر فيلم 8,36 مدته دقائق أنجزته خلال عام 2006 نلمس ذلك السحر القادم من صخور البتراء والبيضاء المجاورة لها، وتلك الثيمات الأبدية التي تبرز كاشفة عن أسرارها، فعبر العرض المتواصل يبدو للناظر تأمل قوى الوجود المتضادة: الحضور ـ الغياب، المرئي ـ اللامرئي، الخوف ـ الايمان. برحلة طائر وحيد نحو آفاق جديدة ويوحي شعاع ساكن لضوء، وضوء مُبهر، ببداية رحلة الى ما بعد الحياة. يصاحب ذلك تدفق ايقاعي لوميض ضوء على الصخور التي نقشها الأنباط رمزاً للحياة الأبدية. ويصدح في الصمت صوت متقطع، معلنا بداية جديدة. ويصبح الحضور ملموساً حين تطوف صورة الضوء المنعكس باتساق مع صوت تنفس وصوت بعيد لطائر وحيد. ويُسمع خفقان قلب، مومئاً ببعث. ويعمّ الجوّ صمت شامل. وتظهر نقوش يدوية قديمة على صخرة، مشيرة الى رحلة الانسان في الزمان. وتكسر الصمت سمفونية صادحة لطيور، مرجّعة صدى أغنيتها الأخيرة. ثم تختفي كل الرموز رويداً رويداً. ولا يبقى الا ضوء البدايات الخالدة كما تقول الكلمات التي صاحبت مطوية الفيلم.

أما معرض الفنان الأردني حكيم جماعين «ملح البتراء» فهو رحلة في جنوب ملون كما يقول الفنان حيث كل شيء ملون وهادئ ووسط هذا كله دحنون يخترق الصخر في عوالم البتراء التي تمثل رئة الصحراء وحليتها، وتبدو أعماله الغرافيكية مستقاة من هذا العالم العجيب بمعماره وعملته وملامح حضارته وأسراره، وقد شارك بإحدى وعشرين لوحة تباينت أبعادها ما بين 87سم في 97 سم الى 19سم في 16 سم وتبدو خبراته الغرافيكية واضحة في التحكم بملامح السطح التجريدية والتعبيرية ذات اللون البني غالبا وان كان يوظف ألوانا أخرى أحيانا، وهو في هذه التجربة الاحترافية التي استقاها من دراسته واقامته في أوروبا ومن خلال اجتهاده في البحث عن صياغات جمالية وتقنية مغايرة استطاع أن ينجز لوحة عالية المستوى ولافتة، وقد اختار جماعين في حفرياته المستقاة من البتراء وصخورها أن يظهر ذلك الارث النبطي عظيم القيمة ولا سيما من خلال الاشارات الى بعض المصكوكات المعدنية في ذلك الزمن، أو الاشارات الى العظمة المعمارية.

مشروع البيضا للتوثيق

هذه اكتشافات متميزة جاءت حديثا في خريف سنة 2004، كان تركيز فريق محترف من الآثاريين والدارسين الأردنيين والاجانب على سلسلة من النتوءات الصخرية الأديمية وعلى منطقة مكشوفة في ما يُعرف بخربة البيضا. وتقع في هذه المنطقة قاعتان نبطيتان كبيرتان محفورتان في الصخر، وقبور نبطية، وبئر مطرية (جابية) واحدة، اضافة الى جدران عديدة تشير الى سَكَن. وقد فُحصت بعض المناطق السكنيَّة، ووُجد أنها متشابهة جداً، لأنها تبدو جميعاً من العصر القديم، أي ربما من منتصف الألفية الثانية بعد الميلاد. وبان أن المباني مبنية بطريقة سيئة، ولكنها صُمِّمت بانتظام، مما قد يشير الى أنها بُنيت جميعاً في زمن واحد، وتبدو المباني النبطية المحفورة في الصخور الأديمية ظاهرة في الجوار، ولكنها عانت في الأعوام الأخيرة من مشكلة، اذ استُخدمت زرائب للحيوانات، ربما منذ مرحلة المنازل القروسطية، ولكنها استمرت الى الوقت الحاضر. وقد نُظِّفت أكبر هذه القاعات النبطية المقطوعة في الصخر ووُجد أنها قد أعيد تشكيلها ككنيسة في المرحلة البيزنطية. وشملت التعديلات حفر محراب، شمل كرسي أسقف، في جدار الحجرة الشرقي. وأخيراً، تمّ توثيق بئر مقطوعة في الصخر. وتُعرف هذه البئر المطريَّة محلياً باسم بير العرائس وبقدرتها على استيعاب 1075 متراً مكعباً، تعتبر هذه البئر أكبر بئر محصورة في المنطقة. وفي مراحل لاحقة تم اكتشاف معصرتي خمر وبئرين مطريتين وقنوات ماء ضخمة، ويمكن أن تكون هذه القنوات قد رُبطت بنظام الماء الأساس القادم من الشرق بسواق. وأخيراً، توجد في المنطقة غرفتان مقطوعتان في الصخر. وقد تكون أكبر هاتين الغرفتين غرفة طعام ثلاثية الأرائك، ولكن ذلك لم يتم تأكيده. وقد وُثِّقت أيضاً منشآت وكُوَى متنوعة في الجوار، بما في ذلك غرفة قطعت في صخر الجرُف المواجه لسيق البارد.

وكشفت تنقيبات أخرى عن قمم لأعمدة كورنثية ذات نمط زَهري عام، لكن الديكور يبيِّن عنباً وأوراق عنب، بما في ذلك أوراق عنب ملفوفة حول حلزونات. ووضح ان التعامل مع الحلزون وأوراق الأقنثا قد تمّ بأفضل تقنية «تموّجية» عثر عليها، كما يرى علماء الآثار والمنقبون ، وعلى سبيل المثال، في قمم أعمدة «الهيكل الكبير» نجد شكلا لرأس بشرية، ويوجد على كل قمة عمود ما مجموعه أربع رؤوس. وتوُجد لمجموعة أخرى من قمم الأعمدة ذات الأبعاد المتشابهة تقريباً أكاليل على طبلية التاج ورؤوس ميدوزا منقوشة وسعف على زوايا طبلية التاج. ولا بد أن هذه جميعاً كانت ذات صلة بترتيب ثان في البناء الشامخ، ربما يكون بوّابة مقنطرة أو غرفة انتظار.

وتمت استعادة 28 رأساً منحوتة. وجميع رؤوس البيضا منحوتة من حجر رملي محلي ولها أبعاد متشابهة، تبلغ تقريباً نصف أبعاد حجم شخص حي.

وظلّت أربع رؤوس متصلة بقمم أعمدة ورأسان بأجزاء من قمم، الأمر الذي يوفر دليلاً مكيناً على موقعها الأصلي. وكانت هذه الرؤوس هي النتوءات الديكورية التي زيّنت نقطة الاكليل المركزية الموجود على جانبي قمة العمود. ويشير الفحص الأولي لمجموعة البيضا الى وجود عدد من النحاتين يعملون معاً. فبعض الوجوه نُحتت بأسلوب كلاسيكي بينما نُحتت أخرى بأسلوب محلي واضح جداً، ولكن عديدها يتشاطر مزيجاً من الملامح. خُذ، على سبيل المثال في أحد الرؤوس تجد أن الشعر يشبه شعر الاسكندر الهائج، والرأس المائلة المحملقة في الأعلى، والحواجب العابسة، والفم المفتوح قليلاً، وهي ملامح معروفة في نسق النحت الهليني العاطفي. ويمكن رؤية أسلوب نحتية أخرى وهي تنتمي الى نصف القرن الأول بعد الميلاد. وقد عمل في هذه الحفريات والاكتشافات كل من كريسانثوس كينلوبولوس، معماري؛ شاري سوندرز، أركيولوجي؛ جوليا كوستيللو، أركيولوجية؛ فوآز اسحقات، ماسح أراض (الجامعة الهاشمية)؛ فريزر بارسونز، مهندس موقع ومصور اضافة الى عدد من المتطوعين والمتدربين.

برديات البتراء وحجارة البيضاء

في شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة 1993، تم العثور على 140 لفيفة بَرديّة متفحمة، في مدينة البتراء ، أثناء عمليات تنقيب قام بها المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية، بادارة د. بيير بقاعي. وقد تبين أن نصوص اللفائف مكتوبة باليونانية البيزنطية، وأنها تعود لثيودوروس بن أوبوديانوس، الذي كان مسؤولاً كنسياً في البتراء. ويبدو أن الوثائق كانت أوراقا خاصة لعائلته الكبيرة ملاكي الأراضي الأغنياء، وأنها تعود الى القرن السادس الميلادي، اذ تمّ تخزينها في غرفة مُلحقة بكنيسة البتراء. وعندما احترقت الكنيسة، تفحمت اللفائف وكان هذا سبب حفظها من التلف.

وتحتوي هذه اللفيفة، وبقية بَرديّات البتراء، على دليل فريد على تطور اللغة العربية وتاريخها. فعديد الأسماء الشخصية الموجودة في الأرشيف، رغم أنها تبدو يونانية أو لاتينية، قد تكون، في الحقيقة، مُعادلات ساميّة أو، بتحديد أدق، عربية. ويقوم فريق من جامعة ميشيغان وجامعة هلسنكي بنشر لفائف البتراء. وتعرض الدارة بعض هذه البرديات التي تعود الى خالد وسهى شومان.

أما بشأن حجارة البيضاء المكتشفة من المنطقة التي تحمل الاسم نفسه وتقع على بعد عشرة كيلومترات شمال البتراء فيبدو أن «أنباط منطقة البتراء من أصل البدو الرحل ، قد رسّخوا أنفسهم في القرن الأول قبل الميلاد أسياداً على أهم الطرق التجارية القديمة الرئيسة. وقد منحهم هذا الوضع ثروة هائلة، وجعلهم على صلة بمكونات حضارية رومانية اغريقية وآشورية ومصرية. وحين انتقلوا بالتطور من البداوة الى الحضارة، تبنوا زخارف تلك الثقافات وفنونها التجارية. وقد شكّل موقع البيضا، جزءاً من الشبكة الزراعية الضرورية لمدينة مهمة مثل البتراء. كانت البيضا مكاناً منتجا للنبيذ، ويبدو أيضاً أنها استُخدمت مكاناً لراحة بعض مواطني البتراء. كما يرى الآثاريون نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وقد بنى رجل عظيم الثروة منزلاً (مجمّعاً) فوق أحد أمكنة البيضا العالية. ويشمل هذا المُجمّع، الذي يتم الوصول اليه عبر ممر صاعد، قاعة كبيرة قائمة على أعمدة. كانت تيجان هذه الأعمدة رائعة نادرة ـ فقد نُحتت على كل منها أربع رؤوس لآلهة مختلفة. على تيجان المدخل رؤوس ميدوزا لحماية المبنى من الشر، وعلى تيجان زوايا الغرفة، نُحتت عناقيد عنب، كما يمكن توقّع حدوث ذلك في منطقة كروم العنب. في الطابق العلوي، توجد أعمدة أصغر نُحتت على وسط تيجانها، مرة أخرى، رؤوس آلهة، كما نُحتت في زوايا تلك التيجان أسود لها قرون. ويحتمل أن هذه القاعة المزينة جيداً قد استخدمت لاستقبال الزوّار أو لعشاء شعائري وقد أظهر فيلم كمبيوتري متخيل شكل القاعة ونوع عمدانها ،وأتاحت هذه التقنيات الحديثة اعادة بناء مثل هذه القاعة الفخمة بشكل افتراضي.

واضافة الى ما سبق ضمت دارة الفنون معرضا متميزا لحجارة راجل، ويقع موقع الراجل في صحراء الأردن الشرقية التي تدعى أحياناً «الصحراء السوداء» لتكوّنها من صخور بركانية سوداء. وخلال آلاف الأعوام، أصبحت مجموعات من الصخور جذّابة لبدو الصحراء، فرتبوا الصخور على شكل دوائر وتلال تسمى رُجُم، وكثيراً ما حفروا عليها نصوصاً وأشكالاً. ولم يتم بعد تحديد وظيفة هذه الأمكنة. فقد تكون نقاط تجمّع صحراوية، أو مواقع جلوس تُستخدم خلال موسم الصيد والرعي، أو مدافن. وتشتمل الصور المنقوشة على الحجارة صور حيوانات برية، مثل النعامة والغزال والوعل والقط وبقرة الوحش وحمار الوحش. أما الحيوانات المُدجّنة المصورة فهي الجمل والحصان والكلب والحمار والخروف. ويُظهر هذا الفن الصخري رجالاً ونساء ومشاهد صيد وقوافل.

ويبدو أن أحد الرُجُم المسمى رُجُم الحوريات، كان مكاناً لتجمعات احتفالية أو موقعاً يترك فيه أفراد القبيلة رسائل لبعضهم بعضاً. والأسماء المكتوبة على هذه الحجاره في الأغلب، باللغة الصفوية، ولكن يوجد أيضاً نقوش بالعربية بين الرجم المجاور مكتوبة بخط كوفي، مما يشير الى فترة زمنية متأخرة ربما تعود الى القرن الثامن الميلادي. ان الشعوب التي نقشت هذه الصخور هم بدو الصحراء من العصور المتأخرة ولم يحظ هؤلاء البدو بالاهتمام الكافي في الأردن، ولا يعرف فنّهم الصخري الا قلة من الباحثين المتخصصين.

نشاطات أخرى لدارة الفنون

ومما يذكر هنا أن هذه العروض سيصاحبها برنامج يضم عددا من النشاطات، فضمن لقاء الخميس الفني تقدم محاضرات يلقيها البروفسور وليم كلوس من معهد السمثسونيان حول معرض (آثار البيضا، لفائف برديات البتراء وحجارة صفوية)، ومحاضرة بعنوان «البيضا» من تقديم باتريشا بقاعي، كريسانتوس كانيلوبولس، شاري ساندرس وتهاني الصالحي. ومحاضرة بعنوان (لفائف برديات بتراء خالد وسهى شومان) من تقديم تراينيوس جوجس ، كما تقدم الكاتبة والناقدة مي مظفر مجموعة من الأفلام مع تحليل لها ضمن سلسلة أفلام (تاريخ الفن الأوروبي): مدخل الى تاريخ الفن الأوروبي، فن عهد الأباطرة شارلمان وأوتو، فن وعمارة العصور الوسطى المبكرة في أوروبا (الرومانسية)، الفن القوطي في فرنسا، ومن تونس تأتي فرقة فاضل الجزيري في التاسع والعشرين من حزيران (يونيو) المقبل لتقدم عملها الفني (الحضرة): أناشيد ودعاء، أما في الثالث عشر من تموز (يوليو) فتقدم فرقة كرلة حفلا موسيقيا آخر.

وضمن لقاء الأحد الأدبي تقدم في ساحة الآثار مجموعة من الأفلام المقتبسة عن أعمال أدبية وعن حياة أدباء (ناطقة بالانكليزية، مترجمة للعربية): (سيلفيا): فيلم عن حياة الشاعرة البريطانية سيلفيا بلاث، تمثيل غوينيث بالترو، اخراج كريستين جيفس. (الفطنة): فيلم عن مسرحية لمارغريت أديسون الحائزة على جائزة بولتزر، تمثيل ايما ثومبسون، اخراج مايك نكولس. (العجوز والبحر): فيلم عن رواية ايرنست همنغواي، تمثيل سبنسر تريسي واخراج جون ستارجس، فيلم «أحلام»: للمخرج الياباني أكيرا كوراساوا. (ناطق باليابانية مترجم للعربية).

كما يضم لقاء الأحد الأدبي محاضرتين: (حجارة راجل، نصب الحوريات): تقديم الدكتور فواز الخريشة والدكتور بيير بقاعي، ومحاضرة للدكتور غ ونتر أورت (مترجم ألماني) حول (صعوبات ترجمة الأعمال الأدبية من العربية الى الألمانية).

وتستمر المعارض والنشاطات حتى يوم الخميس 20 تموز (يوليو) المقبل.

عدد جديد من دورية «عراجين»:

دراسة موسعة عن القبيلة وتداعيات الإصلاح العربي وملف موسع حول الاحتفال بإنشاء الجامعة الليبية

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمود قرني:

صدر العدد الرابع من مجلة «عراجين» التي تصدر من مصر لكنها تتوجه الى الثقافة الليبية تحت اشراف الشاعر الليبي ادريس المسماري.

قدمت المجلة عددها الجديد تحت عنوان «رهان المستقبل»، ويتناول المقدمة موضوع الاصلاح باعتباره ـ كما تقول ـ واحدا من أهم القضايا الرئيسية المطروحة على أجندة الوضع العربي القائم الآن، وتؤكد المقدمة على انه «تم وأد حرية الوطن والمواطن على مشانق محاربة الامبريالية والاستعمار وأعداء الوطن، أما الاشتراكية فتقول المقدمة إنها تحولت الى جيوب منتفخة بالعملات ومزارع وأطيان لمن نصبوا أنفسهم دعاة للاشتراكية العروبية، أصبح مآل ما أهدر فيها من ثروات المجتمع هو البيع في سوق نخاسة الشركات الأوروبية والأمريكية بأبخس الأثمان.

وتضيف المقدمة ان الاصلاح المنشود ليس مجرد أحاديث ووعود براقة ولا هو مؤتمرات ودعوات وقرارات فوقية، انما هو عملية مجتمعية شاملة تنخرط فيها مؤسسات المجتمع المدني وفعالياته وكل المواطنين بهدف تغيير الواقع الثابت وتنميته بما يخدم مصالح الوطن ومستقبله، والضمانة الأساسية للاصلاح ـ حسب المقدمة ـ تتمثل في وجود آليات ديمقراطية حقيقية تتيح لكل أبناء المجتمع بمختلف رؤاهم واتجاهاتهم واجتهاداتهم الفكرية المشاركة في بناء واقع جديد من خلال مؤسسات تشريعية وتنفيذية تنجز برنامجا اصلاحيا بتحملها المقدمة في سبعة عناصر هي على التوالي الادارية بما يكفل القضاء على مظاهر الفساد من رشوة ومحسوبية ووساطة، واصلاح البنية التعليمية وتطوير المناهج بما يتلاءم مع التطور العلمي والتقدم التكنولوجي، اصلاح الخدمات الصحية والعلاجية والارتقاء بها لمواكبة حاجات الناس، استقلالية القضاء بما يضمن المساواة والعدالة أمام القانون بين كل أفراد المجتمع، افساح المجال أمام منظمات المجتمع المدني للعمل والمشاركة الفاعلة في عملية البناء والتغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي، وأخيرا تمكين المرأة العربية، واعتبارها عنصرا فاعلا ومهما في صلب ما نطمح اليه من مجتمع مدني حديث.

وقد بدأ العدد في باب الدراسات بدراسة مطولة لسالم العوكلي تحت عنوان «المجتمع المدني والعلمانية، لا بد من الجلوس خلف المقود»، يتناول العوكلي تعريفات العلمانية وعلاقتها بالمجتمع المدني والتطور السياسي، ويناقش محورا عبر محورين هما الحرية، والذاتية، ويقدم عددا من القراءات النقدية للعلمانية ويحاول صياغة تعريف لها بتجنب الالتباسات الموروثة، أما الدراسة الثانية فهي للدكتورة آمال سليمان محمود تحت عنوان «القبيلة والقبلية: بديل للمجتمع المدني» والدراسة فصل من كتاب «الثقافة السياسية في ليبيا» وقد نقله الى العربية الدكتور محمد زاهي المغيربي، تتناول الدراسة في اطار نظري مفهوم القبيلة باعتبارها نظاما اجتماعيا، ثم تتناول التنظيم الاجتماعي البدوي المرتبط بقيم الدم والتكافل والمساواة، عبر سياقات القبيلة والعشيرة واللحمة والفخذة والبطن والأسرة، ثم تتناول الدراسة توجهات القيم الرئيسية في الثقافة البدوية مثل العصبية والفروسية والكرم والبساطة الفردية، ثم القبيلة في ايديولوجيا وممارسات النظام الثوري، والقبيلة من المنظور الايديولوجي ومن منظور الممارسة العملية.

يقدم العدد بعد ذلك دراسة تحت عنوان «جذور الدولة الوطنية في ليبيا ـ امارة على الرمال وجمهورية على صهوات الخيل؟ (1916ـ1922).

والدراسة للدكتور محمد محمد المفتي، وتبدأ بتعريف الدولة الحديثة ومكوناتها ومتى تتكون ثم تتناول امارة أجدابيا احدى الامارات التي شكلت الجماهيرية الليبية فيما بعد، بعد ذلك تأتي دراسة الدكتور محمد عبد المطلب الهوني تحت عنوان «نحو حوار حقيقي بين الأديان» وهي ورقة شارك بها صاحبها في مهرجان أصيلة بالمغرب في نهاية العام الماضي في ندوة حوار الأديان وتناولت الدراسة السبل الى تضييق الهوة الفكرية بين المسلمين من جهة وبينهم وبين الآخرين من جهة أخرى كذلك تتناول الدراسة الفرق التي نشأت داخل الدين الواحد وداخل الأديان المتعددة وتقترح مراجعة الفقه القديم واعادة النظر في احتكار طريق النجاة، ورفض تقسيم العالم الى دار حرب ودار سلام، واعتراف المؤمن بالديانات الاخرى، وتربية النشء تربية مختلفة لا سيما في المدارس ذات الصبغة الاسلامية، وعدم الخوض في المناقشات السجالية بين الأديان لاثبات صحة هذا الدين أو بطلان ذلك الدين وقيام المفكرين والفقهاء الاسلاميين بحملة تنوير حقيقية بتبني العلمانية في مجتمعاتهم.

اما ملف العدد فجاء عن الجامعة الليبية تحت عنوان «خمسون عاما من العطاء وتواصل الاجيال».

تضمن الملف عدة مقالات أولاها للدكتور مصطفى عمر التير تحت عنوان نصف قرن من التعليم الجامعي المحلي، كما كتب الدكتور محمد فرج دغيم تحت عنوان «الجامعة الليبية في عيدها الخمسين صفحة مشرقة في تاريخ ليبيا»، كما كتب الكتور فرج نجم تحت عنوان «الجامعة الليبية وجلال الليبيين في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم» وكتب محمد عقيلة العمامي تحت عنوان «شهر الباذنجان» وكتب رمضان بوغالية تحت عنوان «ذكريات جامعية».

أما باب «بصائر التشكيل» فقدم عدة لوحات من اعمال محمود الحاس تحت عنوان «عفوية النص الملون»، أما ذاكرة العدد فقد تضمنت مقالات ليوسف القويري عن مجموعة قصصية ليوسف الشريف تحت عنوان «مختارات من الكلمات التي تقاتل». أما النصوص فقدمها أحمد الفيتوري، وقدم في هذا العدد «مكابدات الجيلاني» مختارات من شعر جيلاني طريبشان، كما قدم العدد قصائد لصالح قادبورة، وقصة بشير زعبية وقصة اخرى لعمر أبو القاسم الككلي.

اما باب الحوار فجاء مع الشاعر الليبي خالد المطاوع الذي يعيش في الولايات المتحدة وحاوره غازي القبلاوي وترجم الحوار سماح القبلاوي وجاء تحت عنوان «العيش في ثقافتين مختلفتين».

اما المراجعات فقدمها في هذا العدد محمد الفقيه صالح، وأحمد ابراهيم الفقيه، ومحمود جبريل.

وفي نهاية العدد دعت المجلة المثقفين الليبيين الى المشاركة في ملف قادم حول الاتجاهات الفكرية والاساليب الفنية والابداعية التي شكلت مسار الثقافة الليبية خلال نصف قرن.

يقع العدد في 267 صفحة من القطع المتوسط ويصدر «عراجين» الكاتب والشاعر الليبي ادريس المسماري.

أمسية لذكرى الأديب الفلسطيني الكبير إميل حبيبي:

لن تنقشع غيمة المتشائل إلا بزوال الاحتلال الذي يُفسد المحتلين ويبطش بالرازحين تحته

رجا زعاترة *

■ افتتح، يوم الأحد الموافق 7 أيّار (مايو) 2006، مهرجان «شهر الثقافة والكتاب العربي» في مدينة حيفا، بأمسية خصصت لمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لرحيل القائد والأديب الفلسطيني الكبير اميل حبيبي، وخمسة وثمانين عاما على ولادته.

وألقى مدير عام مؤسسة «بيت الكرمة» (منظِّمة المهرجان)، د. مردخاي بيري، كلمة تحدث فيها عن «العملاق اميل حبيبي، الذي كان له ولأدباء وفنانين مثل سميح القاسم ومحمود درويش وعبد عابدي اسهام كبير في الحراك الثقافي العربي في المدينة»، مشيرا الى أن الجزء الأكبر من هذا الحراك كانت بوتقته صحيفة «الاتحاد»، التي أشغل الراحل رئاسة تحريرها حتى عام 1989. كما ألقى رئيس بلدية حيفا، المحامي يونا ياهف، تحية قال فيها ان العمل جار على اخراج قرار البلدية بتخليد ذكرى حبيبي ـ من خلال اطلاق اسمه على أحد شوارع المدينة ـ الى حيّز التنفيذ، بصورة تليق به.

ثم كانت المداخلة الرئيسة للبروفسور رمزي سليمان، رئيس قسم علم النفس في جامعة حيفا، وعضو هيئة تحرير فصلية «مشارف» الثقافية، التي كان الراحل قد أسسها قبيل وفاته. واستهل سليمان مداخلته التي جاءت تحت عنوان «عن المتشائل وأولاده وأحفاده»، بأنه ليس في صدد اجمال مسيرة الكاتب الكبير، اذ أنّ هذه مهمّة النقّاد والباحثين في الأدب.

كُلُّنا متشائلون!

وبدأ سليمان بالحديث عن هواية الصيد التي التقى فيها إميل مرارا على شواطئ البلاد «من الطنطورة حتى رأس الناقورة»، مستشهدا ببضعة مقاطع من رائعة الراحل «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل»، تدور أحداثها على شاطئ البحر.

وقال سليمان انه حين قرأ الرواية للمرة الأولى عند صدورها عام 1974 كان يتحفظ من بطلها سعيد أبي النحس المتشائل لمواقفه أمام «الرجال الكبار قصار القامة»، الا أنه بدأ لاحقا يرى في نفسه وفي نفس العرب الفلسطينيين في اسرائيل درجات متفاوتة من صفات شخصية المتشائل، كل يسعى للحفاظ على بقائه وضمان عيش أهل بيته.

وأردف أن الشمس التي يستقدمها الكاتب لكي تنقشع غيمة المتشائل لم تأت بعد. وأن هذه الغيمة لن تزول الا بزوال الاحتلال الذي يبطش بالرازحين تحته ويقتلهم يوميا. وهو في الوقت ذاته يفسد مجتمع المحتلين. وهذه الشمس لن تشرق الا بضمان الحياة الكريمة للشعب الفلسطيني الذي اليه ينتمي المتشائل وأبناؤه وأحفاده.

هذا، وتم عرض الفيلم السينمائي «من يوم ما رحت»، الذي يروي فيه مخرجه محمد بكري للراحل عما حدث في الأعوام العشرة التي مضت منذ وفاته.

الجدير بالذكر أنه ستصدر قريبا، في سبعة كتب، بطبعة محلية فلسطينية، الأعمال الأدبية الكاملة للروائي الراحل، عن «دار عربسك للنشر ـ حيفا»، صاحبة الحقوق الحصرية ومديرة تراث اميل حبيبي المسجلة قانونيا، وهي الاصدار الأول في سلسلة «الآثار الكاملة» للراحل. كما وتصدر الأعمال نفسها، بطبعة فلسطينية عربية عالمية، بالتعاون بين «دار الشروق» و«دار عربسك للنشر»، وتنطلق من بيروت وعمان ورام الله.

اميل حبيبي (القدس العربي)

* كاتب من فلسطين